ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا
يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اى سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن
مضى من الامم كما قال الله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو
الذي كف ايديهم عنكم ايدى كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان
اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد
وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله
وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء
بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ
محله يدل على ان ذلك عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى
مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر
غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وآله حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى
المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم
بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت
الهرم وقال عليه السلام ان آخر وطأة وطأها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة النبي صلى
الله عليه وآله بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم
من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك
والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عراه اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطئوهم
اى تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا

مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في
رحمته علة لما دل عليه كف الايدى من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله
في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل
والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة
حمية الجاهلية التي تمنع من اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل
عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلى له قريش مكة من العام القابل
ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلى عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله
عليه وآله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال النبي صلى الله عليه وآله اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى
كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله اختارها لهم او الثبات و
الوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها
واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله
رسوله الرؤيا رأى محمد صلى الله عليه وآله انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص
الرؤيا على اصحابه ففرحوا لها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا
ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)